

# 540 | تعليق على فتح المجيد شرح كتاب التوحيد | الشيخ عبد

## الرزاق البدر

عبدالرزاق البدر

نعم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين اما ما بعد فيقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمه الله تعالى في كتابه فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد قال المصنف رحمه الله تعالى ولا بن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد لقوله افرأيتم اللات والعزى قال كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره. وكذا قال ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انا يلط السويق للحاج بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين اللهم علمنا ما ينفعنا. اللهم انا نسألك علما نافعا. اللهم فقهنا في الدين اللهم اصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا الى انفسنا طرفة عين. اللهم اهدنا اليك صراطا مستقيما يا رب العالمين اما بعد هذه الاية الكريمة افرأيتم اللات والعزى فالثالثة الاخرى الكم الذكر وله اللاتى تلك اذا قسمة ان هي الا اسماء سميتموها وها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان. هذه الاية تبين خطورة الغلو في الدين. وخطورة الغلو في خاص او الذوات او نحو ذلك. وان الغلو في هذه الاشياء طيرها او ثانا تعبد من دون الله. فان قوله عز وجل رأيتم اللات والعزى اي اخبروني عن حال عن حال هذه المعبودات المتخذة من دون الله اي تبارك وتعالى اللات قد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه هما وغيره انه رجل كان يلت السويق اي يعجنه. ويقدمه حجاج من باب الاحسان. والاكرام والبذل. عرف بذلك فلما مات عكفوا على قبره وجد جاء ايضا ان الصخرة التي كان يلت عليها السويق بعد ان مات عظمت واتخذت معبودا وهذا الشأن الغلو. شأن الغلو في الصالحين. الصالحون لهم مكانة في القلوب ولهم منزلة رفيعة لكن لا يجعل لهم شيء من حقوق الله ولا من خصائص جل في علاه فان ذلك رفعها لهم فوق مكانتهم. واعطاء لهم ما ليس الا لله تبارك وتعالى وهذا هو الشرك الذي جاءت جميع انبياء الله ورسله عليهم صلوات الله و بابطاله وانكاره. جاء عن مجاهد امام التفسير رحمه الله تعالى انه قال كان يلت لهم السويق. فماتوا فمات فعكفوا على قبره كان يلت لهم السويق اي يعجن السويق لهم اي للحجاج. الذين يفدون الى بيت الله الحرام يكرمهم ويحسن اليهم. فمات فعكفوا على قبره. وجاء ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان يلت السويق للحجاج اللات هذه الكلمة مشتقة من الصنيع الذي كان يعمله وهو لك السويق الحاج نعم. قال رحمه الله تعالى قوله ولا بن جرير هو الامام الحافظ محمد بن جرير ابن يزيد الطبري صاحب التفسير والتاريخ والاحكام غيرها قال ابن خزيمة لا اعلم على وجه الارض اعلم من محمد ابن جرير وكان من المجتهدين لا يقلد احدا وله اصحاب يتفقهون على مذهبه يأخذون باقواله ولد سنة اربع وعشرين ومئتين ومات الیومين بقي من شوال عشر وثلاثمئة وهذان الاثران آآ منقولان عن تفسيره وهو مطبوع وهو جامع البيان وهو من اوعب واوسع كتب التفسير نقلنا لاقاويل السلف رحمهم الله الله تعالى نعم قال رحمه الله تعالى قوله عن سفيان الظاهر انه سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ابو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه امام عابد كان مجتهدا وله اتباع يتفقهون على مذهبه مات سنة احدى وستين ومئة وله اربع وستون سنة. قوله عن منصور هو ابن المعتمر ابن عبد الله السلمي ثقة ثبت فقيه مات سنة اثنتين وثلاثين ومئة قوله عن مجاهد هو ابن جبر بالجيم والموحدة ابو الحجاج المخزومي مولا هم المكي ثقة التفسير اخذه عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره مات سنة اربع ومائة قاله يحيى القطان وقال ابن حبان مات سنة اثنتين او ثلاث ومئة وهو ساجد ولد سنة احدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله وعن قوله كان يلت لهم السويق فمات فعكفوا على قبره. في رواية في طعم من يمر من الناس. فلما مات عبده وقالوا هو اللات رواه سعيد ابن منصور وقالوا هو اللات اشتقوا له اسما. نعم. من العمل الذي كان يعمله او الصنيع الذي كان يصنعه وهو السويق وتقديمه لمن يمر عليه نعم قال رحمه الله تعالى ومناسبتة لترجمة انهم غلوا فيه لصلاحه حتى عبده. وصار قبره وتنا من اوثان

عن المشركين مناسبة للترجمة وهي ان الغلو في قبور الصالحين يصيرها اوثانا تعبد من دون الله ظاهرة ان انهم غلوا فيه لصالحه حتى عبده. عرف عنهم بالصلاح من حيث كرم والانفاق والبذل تقديم الطعام للحاج عرف بذلك فلما مات عكفوا على قبره وعبده وصار قبره وثنًا من اوثان المشركين. نعم. قال رحمه الله وتعالى قوله وكذا قال ابو الجوزاء هو اوس ابن عبد الله الربيعي بفتح الراء والباء مات سنة ثلاث وثمانين قال البخاري حدثنا مسلم هو ابن ابراهيم قال حدثنا ابو الاشهب قال حدثنا ابو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان كان اللات رجلا يلت سويق الحاج قال ابن خزيمة وكذا العزى وكانت شجرة عليها بناء واستار بنخلة بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها كما قال ابو سفيان يوم احد لنا العزى ولا عزى لكم قال المصنف رحمه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنه العزى هذه شجرة افرايتم اللات العزة العزى شجرة كان المشركون غلوا فيها حتى عبدها من دون الله والا حقيقتها شجرة مثل الشجرة التي كانت بجوارها والاشجار التي بجوارها لا فرق بينها وبين بقية الاشجار اطلاقا الا ان المشركين ميزوها عن غيرها من اشجار بان غلوا فيها. واعتقدوا فيها وانها شجرة تجلب نفعا او تدفع ضرا او ان فيها بركة وصاروا يعبدونها بالعكوف عندها والتمسح بها وتعليق اسلحتهم بها ونحو ذلك والا فهي في اصلها شجرة من جنس بقية الشجر. لا فرق بينها وبين اي شجرة اخرى. لكن الغلو في هذه الشجرة سيرها وثنًا يعبد. هذا يستفاد منه ان الغلو في الاشخاص او الغلو في الذوات يصيرهم اوثانا تعبد من دون الله سبحانه وتعالى وهذا يدلنا على خطورة الغلو في الدين نعم. قال رحمه الله تعالى قال المصنف رحمه الله تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنهما

اه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج. رواه اهل السنن قال رحمه الله قلت وفي الباب حديث ابي هريرة وحديث حسان ابن ثابت فاما حديث ابي هريرة احمد والترمذي وصححه وحديث حسان اخرجه ابن ماجه من رواية عبدالرحمن ابن حسان ابن ثابت عن ابيه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور. وحديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا في اسناده ابو صالح مولى ام هانئ وقد ضعفه بعضهم ووثقه بعضهم. قال علي ابن المديني عن يحيى القطان لم ارى احدا من اصحابنا ترك ابا صالح مولى ام هانئ وما سمعت احدا من الناس يقول فيه شيئا ولم يتركه شعبة ولا زائدة ولا عبد الله بن عثمان قال ابن معين ليس به بأس ولهذا اخرجه ابن السكن في صحيحه انتهى من الذهب الابريز عن الحافظ المزي. قال الشيخ الاسلام رحمه الله تعالى وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريقين فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور وذكر حديث ابن عباس ثم قال ورجال هذا ليس رجال هذا فلم يأخذه احدهما عن الاخر وليس في الاسنادين من يتهم بالكذب ومثل هذا حجة بلا ريب وهذا من اجود الحسن الذي شرطه الترمذي فانه جعل الحسن ما تعددت طرقه ولم يكن فيهم متهم ولم يكن شاذًا. اي مخالفا لما ثبت بنقل الثقات وهذا الحديث تعددت طرقه وليس فيه متهم ولا مخالفه احد من الثقات هذا لو كان عن صاحب واحد كيف اذا كان هذا رواه عن صاحب فكيف اذا كان هذا رواه عن صاحب وذاك عن اخر؟ فهذا كله يبين ان الحديث في الاصل معروف اي ان احدهما من حديث ابن عباس والاخر من حديث ابي هريرة رضي الله عنهما

فالحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو صريح في المنع منع المرأة من زيارة القبور وان هذا امر محرم على النساء ولا يجوز للمرأة ان تزور القبور و ليس ايضا مجرد منع بل فيه لعن لمن تفعل ذلك وجاء الحديث بروايتين لعن الله زائرات وجاء بلفظ زوارات. وليس المقصود بقوله زوارات اي مكثرات من الزيارة. فان هذه الصيغة وان كانت للمبالغة قد تأتي ولا يراد بها المبالغة وانما يراد بها اصل العمل او اصل الفعل. فقوله لعن الله القبور اي من يزرن القبور. اكثرن من ذلك او لم يكثرن وفي الحديث يقول عليه الصلاة والسلام ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان الطعان واللعان كلاهما صيغة مبالغة وليس النهي في الحديث عن الاكثار من اللعن وانما نهى عن اللعن اصلا. ونهى عن الطعن ومثل قول الله سبحانه وما ربك بظلام بظلام للعبيد صيغة مبالغة لكن المراد ليس بذئ ظلم. الحاصل ان المرأة منتهية عن زيارة القبور والحديث صريح في المنع وفيه لعن آآ من فعلت ذلك قال لعن الله زوارات القبور ومما علل به هذا النهي ان المرأة ضعيفة. وسريعة الجزع والتسخط وقليلة الاحتمال لضعفها. ولهذا جاءت الشريعة بمنعها من زيارة القبور. نعم. قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى والذين رخصوا في الزيارة اعتمدوا على ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها زارت قبر اخيها عبدالرحمن وقالت لو شهدتك ما زرتك. قوله والذين رخصوا في الزيارة الدليل على ان المسألة فيها خلاف بين اهل العلم. نعم منهم من منع وحجته في المنع هذا الحديث وفيه اللعن لعن الله زوارات القبور ومن اهل العلم من رخص اي قال بجواز زيارة المرأة للقبور واعتمدوا على ما روي عن عائشة رضي الله عنه عنها انها زارت قبر اخيها عبدالرحمن وقالت لو شهدتك ما زرتك



الى الزينة الباطنة وكما حرم الخلوة بالاجنبية وغير ذلك. اليس في ذلك من المصلحة ما يعارض هذه المفسدة فانه ليس ليس في ذلك الا دعاؤها للميت وذلك ممكن في بيتها. ومن العلماء من يقول التشييع كذلك ويحتج بقوله صلى الله عليه وسلم ارجعن مأزورات غير مأجورات فانكن تفتن الحي وتؤذينا وتؤذينا الميت وقوله لفاطمة الحي اي في صحبة وتشجيعهن الجنائز وتؤذينا الميت اي الميت الذي حملت جنازته للصلاة عليها والدفن. وهذا له تعلق ايضا بما سبق ان المرأة سريعة الجزع و سريعة التسخط والبكاء ولطم الخدود وشق الجيوب فالمرأة فيها ضعف مرأة فيها ضعف وقلة احتمال. ولهذا نهيت عن ذلك نعم. وقوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها اما انك لو بلغ لو بلغت معهم الكدى لم تدخلي الجنة. كانت رضي الله عنها آ عطف على اهل ميت عطف عليهم فذهبت اليهم لتسليتهم وراها النبي صلى الله عليه وسلم وهي عائدة من مواساتهم وتسليتهم فسألها عليه الصلاة هل بلغت الكدى يعني المكان الذي يكون فيه الدفن هل سرت معهم في التشييع؟ فقالت رضي الله عنها لا قال اما انك لو بلغت معهم الكدى لم تدخلي الجنة. لم تدخلي الجنة فهذا فيه وعيد. نعم قال رحمه الله تعالى يؤيده ما ثبت في الصحيحين من انه نهى النساء عن اتباع الجنائز. ومعلوم ان قول صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة فله قيراط. ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان. هو ادل على العموم من صيغة التذكير فان لفظ من يتناول الرجال والنساء باتفاق الناس. وقد علم بالاحاديث الصحيحة ان هذا العموم لم تناول النساء لنهي النبي صلى الله عليه وسلم هل هذا العموم اي قوله ومن تبعها حتى تدفن فله قيراطان هذا لا يتناول النساء المرأة لا يجوز لها ان تتبع الجنائز. فلا يتناولها عموم قوله ومن تبعها ومن تبعها فله قيراطان لا تدخل في هذا العموم لان هناك ادلة خاصة جاء بها الشرع في منع المرأة من ذلك نعم. قال رحمه الله وقد علم بالاحاديث الصحيحة ان هذا العموم لم يتناول النساء لنهي النبي صلى الله عليه وسلم لهن عن اتباع الجنائز. فاذا لم يدخلن في هذا العموم فكذلك في ذلك بطريق الاولى. فكذلك في ذلك اي في قول النبي صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم زيارة القبور الا فزوروها فعموم قوله الا فزوروها لا يدخل فيه النساء لانه ورد الا خاصة في نهى النساء عن زيارة القبور. كما انه ورد ادلة خاصة في نهى النساء عن تشييع الجنائز نعم. قال الشيخ عبدالرحمن قلت ويكون الاذن في زيارة القبور مخصوصا للرجال خص بقوله لعن الله زورات القبور الحديث فيكون من العام المخصوص. وعما استدل به القائلون بالنسخ اجوبة ايضا منها ان ما ذكره عن عائشة وفاطمة رضي الله عنهما معارض بما ورد عنهما في هذا الباب فلا يثبت به نسخ ومنها ان قول الصحابي وفعله ليس حجة على الحديث بلا نزاع. واما تعليمه عائشة رضي الله عنها كيف تقول اذا زارت القبور وذلك فلا يدل على نسخ ما دلت عليه الاحاديث الثلاثة من لعن زائرات القبور لاحتمال ان يكون ذلك قبل هذا النهي الاكيد والوعيد الشديد والله تعالى اعلم. قال الامام محمد بن اسماعيل الصنعاني رحمه الله تعالى في كتابه تطهير الاعتقاد فان هذه القباب والمشاهد التي صارت اعظم ذريعة الى الشرك والالحاد واكبر وسيلة الى هدم الاسلام وخراب بنيانه غالب من يعمرها هم الملوك والسلطين والرؤساء والولاة. اما على قريب لهم او على من يحسنون الظن فيه. من فاضل او او صوفي او فقير او او شيخ كبير. ويزور ويزوره الناس. ويزوره الناس الذين يعرفونه زيارة الاموات من دون توسل به ولا هتف باسمه بل يدعون له ويستغفرون حتى هذا في بداية الامر. في الامر نعم. عندما يسيد البنيان فوق القبر. وتوضع السرج ويزخرف يكون في بداية الامر من يعرفونه يأتيون الى قبره لمجرد الزيارة. والسلام عليه والدعاء له. لكن كن الاجيال التي تأتي فيما بعد من اولاد هؤلاء او احفاد هؤلاء يقع اولئك في اه الشرك والتعلق الباطل كما يبينه رحمه الله تعالى قال حتى حتى ينقرض ومن يعرفه او اكثرهم فيأتي من بعدهم من يرى قبراً قد شيد عليه البناء وسرحت عليه الشموع وفرش بالفراش في الفاخر وارخيت عليه الستور والقيت عليه الاوراد والزهور فيعتقد ان ذلك لنفع او دفع ضر. نعم يعني ان هذا القبر لم يخص بهذه الزخرفة وهذه الزينة وهذه الورود وهذه السرج الا لان فيه خصوصية من جلب نفع او دفع عذر فيقع في قلبه التعلق الباطل بمثل هؤلاء الاموات نعم وهذا يظهر لنا حكمة الشريعة في النهي عن البناء على القبور وزخرفتها وضع السرج فيها دينها لان ذلك كله من اعظم ذرائع الشرك. ومن اعظم فتنة العوام والجهال لان العوام والجهال اذا اتى الى وجده بهذه الزينة وهذه الزخرفة وهذه المظاهر التي تبهر عقول العوام في في قلبه شية من التعلق. الى ان يصل به الامر الى اتخاذه معبودا من دون الله نعم. قال رحمه الله تعالى فيعتقد ان ذلك لنفع او دفع ضر. وتأتيه السدنة يكذبون على الميت بانه فعل وفعل هذه مصيبة اخرى يعني عندما يكون ايضا من حول هذا القبر سدنة ويبدأون يروجون للعقائد والتعلقات الباطنة فاذا زارهم شخص قالوا له ان فلان كان مريض ومرضه كذا وذهب الاطبا وجاء هنا فعل كيت وكيت او ان فلانة ما كانت تنجب وجاءت وطافت بهذا القبر وانجبت مباشرة ويركبون قصص كثيرة جدا فيفتنون العوام بمثل هذه الحكايات ومثل هذه القصص نعم. قال رحمه الله تعالى وتأتيه السدنة يكذبون على الميت يكذبون على الميت بانه فعل وفعل وانزل بفلان الضر وبفلان من نفع حتى يغرسوا في جبلته في جبلته كل باطل قبل فترة حدثني احد الافاضل زار زار بلدة يقول

فمررنا بالطريق بضريح واذا حوله نسا

رجل فقلت لمن معي قف نتحدث معهم قليلا. رجعنا ووقفنا عندهم سألناهم اي يقول اي شيء تصنعون؟ ماذا تفعلون هنا قالوا هذا قبر سيدنا فلان. يقضي الحاجات ويفرج الكربات قال قلت لهم ماذا عندكم؟ انت ماذا عندك؟ قالت انا بيتي سقط السقف. سقف البيت وانا جئت التمس منه ان يعينني على اعادة سقفه. والاخرى قلت ماذا عن قالت انا ما عندي او اني في البيت انا فقيرة. واريد منها ان يعينني في والمتكلفت المجيء اليهم مسافة بعيدة

وهو مقبور لا يملك لنفسه شيئا فضلا ان يملك لغيره يطلبن حاجاتهم منه. يقول فضل الله شرحت لهن التوحيد وان التعلق بالله وان اللجوء الى الله وانه لا يملك لنفسه شيئا

وكأنهن يسمعن هذا الكلام لاول مرة. ما حدثنا قبل ذلك بمثل ذلك. يقول من فضل الله فرجع اكثرهم وقلنا لا نسأل الا الله بعد ذلك. فكثير من الجهال والعوام يستغل

جهله من قبل هؤلاء السدنة واعوانهم يروجون القصص والاكاذيب عن تلك القبور وان فلانة انتفعت وفلان شفي وفلان تجر وفلان الى اخره فيفتن العوام ويتعلقون بهذه القبور ويقصدونها من كل جهة لقضاء الحاجات وتفريج

الكرامات بهؤلاء المقبورين الذين لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا فضلا ان يملكوا شيئا من ذلك لغيرهم نعم قال رحمه الله تعالى والامر ما ثبت في الاحاديث النبوية من لعن من سرج القبور

كتب عليها وبنى عليها واحاديث ذلك واسعة معروفة فان ذلك في نفسه منهي عنه. ثم هو ذريعة الى مفسدة عظيمة نفسها في الشرك والتعلق بغير الله سبحانه. نعم. ومنه تعلم مطابقة الحديث

بالترجمة والله اعلم قوله والمتخذين عليها المساجد تقدم شرحه في الباب قبله؟ نعم وان اتخاذ المساجد على القبور يكون بالبناء ويكون بالعكوف. نعم. قال رحمه الله تعالى قوله والسرج قال ابو محمد المقدسي لو ابيح اتخاذ

عليها لم يلعن من فعله. او لم يلعن من فعله لان فيه تضييعا للماء للمال في غير فائدة في تعظيم القبور اشبه تعظيم الاصل. نعم. وافراطا في تعظيم القبور اشبه تعظيم الاصنام. وقال ابن القيم رحمه الله

اتخاذها مساجد وايقاظ السرج عليها من الكبائر. قال رحمه الله تعالى قوله رواه اهل السنن ابا داوود والترمذي وابن ماجه. فقط ولم يروهن السعي كذا عندك ولا ما فيها؟ طيب. ونسأل الله الكريم ان ينفعنا اجمعين بما علمنا وان يزيدنا علما

وان يصلح لنا شأننا كله والا يكلنا الى انفسنا طرفة عين انه تبارك وتعالى سميع الدعاء وهو اهل الرجاء وهو حسبنا ونعم الوكيل. اللهم اقسام لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك. ومن طاعتك ما تبلغنا

به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا اللهم متعنا باسماعتنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعل الوارث منا واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل

اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا فانت استغفرك واتوب اليك. اللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد واله وصحبه. جزاكم الله خير

يا رب